(٥٨)
فى أرض التنعيم

• ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران: الآيات: ٨٦ – ٨٩].

• ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢٣٢].

• ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [سورة البقرة: الآيات: ٢٠٤ – ٢٠٦].

* * *

«المدينة وقد انصرمت الأيام على أحزان أُحُد، والإسلام لا يزال يصارع قوى الشر والبغى التى لا تنى ولا تكف عن الكيد له.. النبى ﷺ يتطلع هو والمسلمون إلى طاقة نور تكفكف ما كان وتبث الأمل والضياء..».

«بالمسجد النبوى بالمدينة.. النبى – عليه السلام – فى صحابته، يفد إلى المسجد رهط من عَضَل والقارة: من الَهْون بن خُزيمة بن مدركة.. ينشدون الرحمة المهداة عليه السلام..».

أحدهم : يا رسول الله، إن فينا إسلامًا فاشيًا وخيرًا.. فابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهوننا فى الدين، ويقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام.

«النبى ﷺ يرحب بهم، ويثنى عليهم ويدعو لهم.. ينادى عليه السلام ستة من أصحابه: مَرْثد بن أبى المرثد الغنوى، وخالد بن البُكير الليثى، وعاصم بن ثابت بن أبى الأقلح، وخُبَيب ابن عدى، وزيد بن الدثنة، وعبدالله بن طارق.. يثنى عليه السلام عليهم.. يؤمر فيهم مرثد بن أبى المرثد، وينتدبهم للخروج مع القوم ليقرئوهم القرآن ويعلموهم ويفقهوهم فى الإسلام.. ينهض الستة لما انتدبهم إليه الرحمة المهداة راضين فرحين مستبشرين.. يخرجون مع القوم وقد حفت بهم دعوات الرسول والمسلمين..».

* * *

«بعد أيام.. عند «الرجيع»: ماء لهذيل بناحية الحجاز – على صدر الهَدْأَة: موضع بين عسفان ومكة على نحو سبعة أميال من عسفان.. وقد أناخ الجميع رواحلهم طلبًا للراحة والماء.. المسلمون الستة يغتسلون ويشربون ويتهيأون للصلاة فيفجأون بأن القوم قد غدروا بهم واستصرخوا عليهم هُذَيْلا.. ما يشعرون إلا والرجال قد أحاطوا بهم من حولهم.. بأيديهم السيوف وقد غشوهم من كل جانب.. يبادر مرثد وأصحابه فيمتشقون سيوفهم للدفاع عن أنفسهم».

الغادرون : (مخادعين) إنا والله ما نريد قتلكم، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئًا من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم!

«خبيب بن عدى، وزيد بن الدثنة، وعبدالله ابن طارق – يرقون وينخدعون بمعسول حديث القوم.. يضعون سيوفهم مطمئنين إلى ما قالوه.. مرثد بن أبى المرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت جافلون لا يصدقون ولا يلينون.. يحاول القوم معهم ولكنهم لا يضعون سيوفهم.. يقفون متحفزين للقتال..»

مرثد وخالد وعاصم : (قابضين على أسيافهم) والله لا نقبل من مشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا..

عاصم بن ثابت : إنى نذرت ألا أقبل جوار مشرك أبدًا! والله لا أنزل على عهد كافر.. اللهم أخبر نبيك عنا!

«يبادر الغادرون وقد بلغوا بمن انضم إليهم من هذيل قرابة المائة ـ فينقضون بسيوفهم على مرثد

وخالد وعاصم.. يحيطون بهم ويتغشونهم من كل جانب ينوشونهم ويطعنونهم بالسيوف.. والثلاثة يناضلون فى استماتة..».

عاصم بن ثابت : (يرتجز متشجعًا)

مـــا علّتى وأنـــا جَـلْـدُ نـــابـــل والقوس فيها وَتَـر عُنَابـل (غليظ)
تزل عن صفحتها المَعَابل (جمع نصل) الموت حق والحياة باطل
وكل ما حَمّ الإله نازل بالمرء والمرءُ إليـه آئـل
إنْ لم أقاتلكم فأمى هابل (ناكل)

«يحتدم القتال.. تعلو فرصة الكثرة، تنال سيوفهم وطعانهم من الثلاثة الذين تبايعوا على الموت ومناضلة الغادرين.. يتضرجون فى دمائهم تنزف من جراحهم بغزارة.. بضع ساعة تتساقط الأجساد وتخمد الأنفاس وتصعد أرواح الثلاثة مرثد وخالد وعاصم إلى بارئها!!».

* * *

«على ماء الرجيع.. جثث الشهداء مسجاة على رمال الصحراء.. لا يكفى الغادرون ما اقترفوه.. يتحرك أحدهم ليحز رأس عاصم بن ثابت!».

آخر من هذيل : ماذا أراك فاعلا؟

الأول : أحتز رأسه! قد نذرت سلافة بنت سعد بن شهيد حين أصاب ابنيها فى أحد - إن قدرت على رأس عاصم أن تشرب الخمر فى قحفه (الجزء الأعلى من الجمجمة).. وجعلت لمن يأتيها برأسه مائة ناقة!

«يحاول أن يحتز رأس عاصم، يفاجأ بسيل هائل من الدَّبْر (أسراب من الزنابير والنحل) وقد أحاطت بالجثمان لا ترتفع عنه..».

الهذيليون : دعوه حتى يمسى فيذهب عنه الدَّبْر فنأخذه..

* * *

«بالمكان وقد أرخى الليل سدوله، وزحف الظلام.. وهدأ سيل غمر الوادى بأمطار غزار.. يتسلل الهذيلى إلى موضع الجثمان ليحتز الرأس الذى أراد، يفاجأ بأن السيول قد سحبت الجثمان وأن المكان قد خلا من جسد الشهيد.. يبحث فيما حول المكان فلا يعثر له على أثر!!».

* * *

«بعد يوم فى الصحراء على الطريق إلى مكة.. عند الظهران.. ينتهز عبدالله بن طارق فرصة سانحة، فينفلت من القران (الحبل المقيد به).. يطير إلى سيفه ويستأخر عن القوم مهددًا من يقترب.. يتوجسون من الاقتراب منه، فيأخذون فى رميه بالأحجار حتى شج ونزف وتهاوى فنالوا منه! يستأنفون سيرهم ويتركون جثمانه على رمال الصحراء للوحوش والكواسر..».

«بعد بضع ساعة، قافلة مارة بالطريق.. يصادفها الجثمان المسجى.. تقبره حيث وجدته فى موضعه بالظهران!».

* * *

«بمكة، وقد وصلت قافلة الغادرين، يبادر إليهم القرشيون فرحين بالأسيرين اللذين فى قبضة القافلة من المسلمين.. يستغل الهذيليون نهم القرشيين للانتقام، ليبيعا الأسيرين لمن يزايد.. تمضى المساومات حتى تستقر على أكثر الراغبين نهمًا لإشفاء الغليل.. يكون خبيب بن عدى من نصيب حُجَيْر بن أبى إهاب التميمى حليف بنى نوفل.. يبتاعه لعقبة بن الحارث بن عامر – شقيق حجير لأمه – ليقتله بأبيه.. يقع زيد بن الدثنة، فى نصيب صفوان بن أمية – يبتاعه ليشفى فيه غليله ويقتله بأبيه أمية بن خلف.. صريع بدر!!».

* * *

«المدينة.. حى من أحياء الأنصار.. الحارث ابن سُويد بن صامت فى كرب شديد، جالس إلى قومه، وفيهم أخوه الجلاس بن سويد.. الحارث يتلقى فى صبر وكرب تقريع قومه على نفاقه بعد إسلامه، والحارث مرتج عليه، لا يجد ما يقوله.. يتغشاه ندم هائل، يبدى توبته على ما فرط منه، ويستحلف أخاه وقومه أن يتوسطوا له لدى رسول الله ﷺ..».

الحارث بن سويد : (متوسلا) بالله عليكم.. سلوا رسول الله هل يغفر الله لى.. لقد تبت إليه!

«لا يستطيع أحد أن يجيبه.. ينهض بعضهم ينشد رسول الله عليه السلام، ليعرضوا عليه توبة الرجل وأمنيته أن يتوب الله عليه..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى ﷺ فى صحابته، وقد فرغ من سماع ضراعة الحارث بعد توبته.. هل يتوب الله عليه.. النبى عليه السلام لا يجيب بشىء.. بعد برهة يخفق عليه السلام خفقة يسيرة، يتغشاه الوحى.. لا يحسه سواه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة آل عمران: الآيات: ٨٦ – ٨٩]

(يرتفع الوحى)

* * *

«دار سويد بن صامت، الحارث بن سويد جالس فى بعض قومه ينتظر وقد انتهبه القلق وامتلأت نفسه بالتوجسات مخافة الإخفاق، مخاوفه مخلوطة بالأمل أن يتوب الله عليه وأن

يتسع صدر الرحمة المهداة عليه السلام لزلته..
يدخل عليهم أحد بنى قومه بالبشارة.. يقرأ عليه
ما تنزل من القرآن على الرسول ﷺ».

القادم : (يتلو) ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة آل عمران: الآية: ٨٩]

الحارث بن سويد : تُبت إلى الله وأنبت.. (يلتفت للقادم) إنك والله لصدوق.. وإن رسول الله لأصدق منك، وإن الله تعالى لأصدق الثلاثة..

«يكبر الحاضرون.. يحيطون بصاحبهم الحارث مهنئين بقبول الله تعالى ورسوله توبته.. تتصاعد تكبيرات الحاضرين».

* * *

«المدينة.. دار معقل بن يسار، وقد جلس إليه واحد من بنى عمومته.. كان زوجًا لأخته فطلقها، ثم عَنّ له وقد انتهت عدتها أن يعود فيخطبها إلى أخيها معقل بن يسار.. معقل بادى الضيق، نافد الصبر..».

معقل بن يسار : (لائمًا) زوجتك وأفرشتك وأكرمتك فطلقتها!!!

الخاطب : وها قد عدت أنشد مراجعتها!

معقل : قد أوفت عدتها، وما عاد لك أن تراجعها!

الخاطب : لذلك جئت إليك أخطبها.. هل ترى بى بأسًا؟!

معقل : لا بأس بك، وأنت ابن عم.. (يستأنف معاتبًا) أنكحتها إياك فاصطحبتها ما شئت ثم طلقتها!! (يستأنف مقرعًا) سمعت أنه قد جاء من يخطبها، فأتيتنى تريد أن تسبقه

إليها.. (وقد اهتاجت خواطره) لا والله لا تعود إليها أبدًا! لا أزوجك أبدًا!

الخاطب : ولكنها رضيت!

معقل : أكرمتك بها فطلقتها، لا والله لا ترجع إليك بعدها!

«ينصرف الخاطب كاسف البال.. يأوى بمعضلته إلى الرحمة المهداة ﷺ..».

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته ومناجاته لربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢٣٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى، وقد اجتمع إلى النبى ﷺ معقل بن يسار وخاطب أخته.. يتلو عليهما الرحمة المهداة ما تنزل عليه من القرآن..».

معقل : (قريرًا) سمعًا لربى وطاعة.. الآن أفعل يا رسول الله، فأزوجه إياها – (يلتفت إلى طليق أخته) الآن أزوجك وأكرمك.. فأحسن بحق الله عشرتها وأكرمها..

الخاطب : (مغتبطًا) أفعل إن شاء الله..

(ينصرفان..)

* * *

«مكة.. دار صفوان بن أمية، وزيد بن الدثنة محبوس فى الحديد بإحدى الحجرات.. لم تفلح أغلال الحديد فى كسر إرادته.. يرقبه أهل الدار فى عجب.. يقوم الليل متهجدًا، ويصوم النهار.. يرد كل ما يرسل إليه من ذبائح.. لا يأكل منها شيئًا، حتى شق ذلك على صفوان نفسه..».

صفوان بن أمية : (لزيد) فما الذى تأكل من الطعام؟!

زيد بن الدثنة : لست آكل مما ذبح لغير الله!

صفوان : فماذا تطعم؟!

زيد : أشرب اللبن..

«صفوان يأمر له بعُسّ من لبن ليفطر عليه حتى يكون مثلها من القابلة.. يغادره متعجبًا من هذا الذى فى محنته لا يفارق صلاته وصيامه وقد أوشكت حياته على الانقطاع؟!!».

* * *

«بعد أيام.. أرض «التنعيم».. عند طرف الحرم المكى.. على غير بعيد مشهد الخروج بخبيب بن عدى.. زيد بن الدثنة مقيد فى الأغلال آخذ بقياده «نسطاس» مولى صفوان بن أمية.. ومن

حولهما غلمانٌ وسفهاء قريش يهللون فرحين بما أصاب صاحب رسول الله ﷺ. زيد بن الدثنة مرفوع الهامة، رابط الجأش، لا يبدو أنه يبالى بما حوله، ولا بما يزمعونه معه..».

«يتوافد إلى التنعيم كبراء قريش، يحرصون ألاّ يفوتهم مشهد قتل الأسير.. يجتمع منهم رهط على رأسهم أبو سفيان بن حرب وحوله نفر من الأمويين! يرقبون زيد بن الدثنة فى غل وشماتة، بينما يقف صفوان بن أمية منتفخ الأوداج، مغتبطًا بقرب لحظة التشفى والثأر!!».

«يتكالب أتباع صفوان، فيقتادون زيد بن الدثنة ليقتلوه!!.. يقترب منه أبو سفيان لا يستطيع أن يخفى ما به من غيظ!!».

أبو سفيان : (لزيد) أنشدك الله يا زيد.. أتحب أن محمدًا عندنا الآن فى مكانك نضرب عنقه، وأنك فى أهلك؟

زيد بن الدثنة : (يقاوم آلام القيد) والله ما أحب أن محمدًا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى!

أبو سفيان : (وهو ينصرف عنه بادى العجب) ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمدٍ محمدًا!!

«يتقدم نسطاس فيجهز مع غلمان صفوان جذعًا من النخيل ليصلبوا عليه زيدًا.. يقتربون من زيد وقد رفعوا الجذع ليقتادوه إليه..».

زيد : (فى هدوء وسلام) أصلى ركعتين!

«يقفون مبهوتين كأن على رؤوسهم الطير.. لا ينبسون بشيء.. بينما زيد يشرع فى صلاته فى سلام وادع وعلى محياه سكينة يفتقدها قاتلوه!.. زيد يفرغ من صلاته، فيقدم نفسه إليهم وروحه معلقة بالسماء»

بعضهم : ارجع عن دينك المحدث واتبع ديننا، ونرسلك!

زيد : لا والله، لا أفارق دينى أبدًا!

أبو سفيان : (مكررًا عبارته وقد ازداد عجبه) ما رأيت أحدًا يحب أحدًا كما يحب هؤلاء صاحبهم!

«يتقدم نسطاس وغلمان صفوان، فيقيدون زيدًا إلى الجذع، تهوى عليه السيوف، بينما لسانه وقلبه يلهجان بالشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله..»

* * *

«مكة.. بذات أرض التنعيم.. على مرمى البصر مشهد زيد بن الدثنة.. بينما ها هنا خبيب ابن عدى، راسفًا فى أغلاله، محوطًا بآسريه والشامتين فيه! بين متابعى المشهد من كبراء قريش وسفهائها امرأة تدعى «ماوِيَّهْ»: مولاة لبنى عبد مناف.. لم تستطع أن تقاوم قوة خفية تدفعها للخروج لمراقبة هذا المشهد.. لقد وضعوا الأسير خبيبًا مقيدًا بالأغلال فى حجرة ملحقة بدارها.. وإنها لتذكر أن فضولها قد ساقها للاطلاع عليه

من صير (شق) الباب، فهالها وأدهشها أنه لفى الحديد، وليس فى الدار ولا فى الأرض حبة عنب تؤكل، بينما فى يده قطف كبير من العنب يأكل منه فى سكينة وسلام.. ما تطل عليه من شق الباب إلا وتراه يتهجد بالقرآن، فينساب صوت تلاوته الشجى إلى داخل الدار فترق له القلوب وتدمع عيون النساء.. وإنها تتذكر وقد رق له قلبها عطفًا على ما يلاقيه فسألته إن كانت له حاجة؟! فما زاد على أن قال لها: لا يا أختاه، إلا أن تسقينى العذب، ولا تطعمينى مما ذُبح على النصب، وتخبرينى إذا أرادوا قتلى! وإنها لتذكر فيما تذكر لهذا الشهيد أنها أخبرته حينما أجمعوا على قتله، فما اكترث، وإنما طلب إليها أن تبعث له بحديدة يستصلح بها، فما تدرى إلا وقد هالها أنها أرسلت إليه الموسى مع ابنها أبى حسين، فطارت إليه وقد أوجست منه على نجلها خيفة، فما رأت منه إلا دعابة حانية يقول لابنها ممازحًا: «وأبيك إنك لجرىء! أما خشيت أمك غدرى حين بعثت معك بالحديدة وأنتم تريدون قتلى»؟! فلما رأى الروع على محياها، يقول لها شفوقًا حانيًا: «ما كنت لأقتله يا أختاه.. ما نستحل فى ديننا الغدر!».

«إنها لا تدرى ما الذى يشدها إلى مشهد هذا الرجل الذى ما رأته على هول ما فيه إلا راضى

النفس، رابط الجأش، تتغشاه سكينة عجيبة لم تر مثلها قط.. أهو هذا الدين الذى به يدين؟! وإنها لفى خواطرها، يفجأها مشهد القتلة وقد انتهوا من حفر حفرة أقاموا فيها لوحًا ضخمًا من الخشب ليصلبوه عليه.. الأعداد من حوله تتزايد وقد انضم إلى الحاضرين من فرغوا من قتل زيد بن الدثنة.. المكان يغص بطواغيت قريش وسفهائها وغلمانها ونسائها.. لا أحد من المشركين يريد أن يتخلف عن المشهد.. غلمان وعبيد مجبر ابن إهاب وابنه الحارث بن عامر وأخوها عقبة يحيطون بالأسير، ويقتادونه إلى صليبه..».

خبيب بن عدى : (فى سكينة وهدوء) هل أنتم تاركىّ فأصلى ركعتين؟!

«خبيب لا ينتظر منهم ردًا، وإنما يشرع فى صلاته فى خشوع وسلام وإخبات.. يرقبونه وكأن على رؤوسهم الطير.. ينتظرون أن يطيل صلاته ليتجنب ما ينتظره ما وسعه الاجتناب، فيدهشهم أنه فرغ من صلاته الخاشعة فى وقت قصير.. ينظرون إليه وعلى ألسنتهم سؤال حائر تنطق به ملامح وجوههم..».

خبيب : (وقد فهم اندهاشهم) أما والله لولا أن تظنوا أنى إنما أطلت جزعًا من الموت لاستكثرت من الصلاة!

«يبادر إليه غلمان الطغاة وقد انعقدت ألسنتهم.. يحيطون به، ويشدونه إلى الخشبة، ويصلبونه، ويوثقونه إليها.. ويتهيأون لمرادهم!».

بعضهم : (مُزَيِّنًا) ارجع عن الإسلام نخل سبيلك!

خبيب : لا والله، ما أحب أنى رجعت عن الإسلام وأن لى ما فى الأرض جميعًا!

أحدهم : أتحب أن محمدًا فى مكانك وأنت جالس فى بيتك؟

خبيب : والله ما أحب أن يشاك محمد بشوكة وأنا جالس فى بيتى؟

بعضهم : ارجع يا خبيب!

خبيب : لا أرجع أبدًا!

أحدهم : لئن لم تفعل لنقتلنك!

خبيب : (من على الصليب) إن قتلى فى الله لقليل.. اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يُصنع بنا.. (ينظر إلى السماء) اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا.. اللهم إنى لا أرى إلا وجه عدو، وليس ها هنا أحدُ يبلغ رسولك عنى، فبلغه أنت السلام عنى!

«يتكالب عليه الآسرون فينوشونه بأسيافهم ويطعنونه بالرماح.. تتوالى الطعنات، حتى تصعد روحه إلى بارئها يلهج بالشهادتين، وعلى محياه سكينة السلام».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى ﷺ فى صحابته، تأخذه غشية.. يسمعه المحيطون به يقول..».

النبى : وعليه السلام ورحمة الله..

صحابى : من يا رسول الله؟!

النبى : هذا جبريل يقرئنى من خبيب السلام.

* * *

«المدينة وقد أتت الأنباء بمأساة «الرجيع».. قلوب المسلمين حزينة على الشهداء الذين راحوا غدرًا، والصدور ضيقة بهذه الخسة والخيانة التى أباها العرب حتى فى جاهليتهم!!».

«حى من أحياء المدينة، وحسان بن ثابت وسط رهط من الأنصار والمهاجرة، هاجت مشاعرهم للغدر والخيانة – فانطلق حسان يهجو من غدروا بأصحاب الرجيع من بنى لحيان!!».

حسان بن ثابت : (ينشد)

إن سرَك الغدر صرفًا لا مِزاج له ... فأت الرجيع فَسَل عن دار لَحْيان

قوم تواصوا بأكل الجار بينهمُ ... فالكلب والقرد والإنسان مِثلان

لو ينطق التيس يومًا قام يخطبهم ... وكان ذا شرف فيهم وذا شان

أنصارى : فما بال هؤلاء اليامين الذين استشهدوا أبطالاً؟!! ألا تذكرهم؟!

حسان بن ثابت : (ينشد)

صلى الإله على الذين تتابعوا ... يوم الرجيع فأُكرموا وأُثيبوا

رأس السرية مرثد وأميرهم ... وابن البكير إمامهم وخبيبُ

وابن لطارق وابن دثنة منهم ... وافاه ثَمَ حِمامهُ المكتوبُ

والعاصم المقتول عند رجيعهم ... كسب المعالى إنه لكسوبُ

منع المقادة أن ينالوا ظهره ... حتى يُجالد إنه لنجيبُ

* * *

«المنافقون.. مجتمع بعضهم بحى من أحياء المدينة.. لا يخفون أفراحهم وشماتتهم فيمن قتلوا غدرًا يوم الرجيع.. يتعامون عن الغدر والخيانة فلا يحركان فيهم ألمًا ولا نخوة، ويهتبلون الفرصة للشماتة وبث السموم وإظهار ما طويت عليه صدورهم من غل وحقد، وكراهة للإسلام والمسلمين!!».

أحدهم : (شامتًا) يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا!

آخر : (معقبًا) لا هم قعدوا فى أهليهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم!!

«يتضاحكون فى فرح وشماتة!!»

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث ويناجى ربه.. يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات رب العالمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [سورة البقرة : الآيات: ٢٠٤ - ٢٠٦]

(يرتفع الوحى)

* * *